

السلاح أو محدودة القوات على الأقل، في مقابل تخفيض رهزي لقواتها غرب خطوط الحدود.

احتمالات التسوية على ضوء الميزان العسكري الحالي

تشير مراجعة ما سبق ذكره عن الميزان العسكري والاعتبارات الجيو - ستراتيجية إلى أن محاولة التسوية في الظروف الحالية ليست مناسبة للجانب العربي، وذلك لاختلال الميزان العسكري العربي مقارناً بإسرائيل، وأن المحاولات التي تجرى، حالياً، لا تستطيع أن تقضي إلى تسوية شبه عادلة للجانب العربي، وأن الحديث عن أن قصة البحث عن السلام والعدل في الشرق الأوسط هي مناسبة الفرص الضائعة^(١٦) غير صحيح: إذ لم تكن هناك فرصة ضائعة تنقسم بالسلام والعدل. وأن كل الفرص التي أتاحت كانت فرصاً للسلام بغير عدل، أي أنها كانت فرصاً للاستسلام. ويكفي أن أحسن ما هو مطروح، الآن، على ساحة التسوية هو التسليم بحق إسرائيل، التي أدانتها الجمعية العامة للأمم المتحدة بإعتبارها نظاماً عنصرياً، بأن تكون دولة معترفاً بها على جزء من أرض فلسطين، وأن تفرض على جاراتها من الدول العربية ترك مناطق بالقرب من حدودها مع إسرائيل منزوعة السلاح أو محدودة القوات، بينما تمارس إسرائيل نوعاً من الردع المطلق نحوها بتحالفها الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية التي تضمن لها تفوقاً على جاراتها، بما تمدها به من معونة إقتصادية وعسكرية وتكنولوجية. وإذا كان هناك احتمال للتسوية في مثل هذه الظروف، فإنه من المؤكد أن أحسن فرصها لن يتصف بالعدل، وإن كان قد يؤدي إلى سلام بارد هو أقرب إلى الاستسلام. لذلك، إن أحسن هذه الفرص يأتي في ظروف إجراء مفاوضات عبر مؤتمر دولي تحت إشراف الأمم المتحدة تشترك فيه جميع الأطراف المعنية، ويمثل فيه العرب بوفد مشترك يشتمل على كل من الفلسطينيين والسوريين واللبنانيين والأردنيين والمصريين، وأن يحضره، من الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن، كل من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة على الأقل، ومن الجانب الآخر إسرائيل، وأن يطالب العرب، في هذا المؤتمر، بتفويض جميع قرارات الأمم المتحدة حول الشرق الأوسط وليس بقراري مجلس الأمن ٢٤٢ و ٢٤٨ فقط؛ وأن يشترط، في أي تسوية، أن تطبق ذات القواعد على الجانبين وعلى أساس أن مرامي الأسلحة وسرعات الطائرات والمركبات لا تتغير داخل حدود دولة عن أخرى. وهكذا، فإن أي ترتيبات أمنية يجب أن تكون متساوية على جانبي الحدود المشتركة للطرفين.

صحيح أن احتمالات نجاح مثل هذا المؤتمر ضعيفة، إلا أن الضعف هنا، لا يرجع إلى عدم صحته كأسلوب، وإنما إلى التعنت الإسرائيلي، والأميركي، من أجل تحقيق مزايا إسرائيلية على حساب الجانب العربي، وإلى أن التحالف الاستراتيجي الأمريكي - الإسرائيلي سيواجه بتعاون عربي - سوفياتي ويدعمه عدد كبير من أعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة، وبأن إسرائيل ستواجه بقوة دول المواجهة متحدة بحيث يمكن أن تخسر ما حققت من مزايا من خلال معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل. إلى ذلك، إن احتمال نجاح المؤتمر يتوقف على تغيير أساس الأمن لأطراف النزاع، بحيث تستبدل شروط الحدود الأمانة التي يمكن الدفاع عنها بفكرة التوازن الأمني الناتج عن وجود تعرض متبادل ومتقارب بين أطراف النزاع، بحيث تتعرض الأهداف الحيوية لكلا الطرفين للتدمير في حالة بدء الصراع المسلح ضد الطرف الآخر؛ ويتم ذلك بقبول حدود ما قبل العام ١٩٦٧، كحدود معترف بها لجميع